لبنان

التقدم في المفاوضات حاصل.. والحكم اللبناني يسعى لموافقة العرب على الاتفاق النهائي

الامريكيون يدفعون "اسرائيل" الى التصلب ويهددون بحرب جديدة

ما خرجنا به من استنتاج في عدد «الهدف» الماضي حول واقع سير المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية ـ الاميركية عززته الوقائع اللاحقة ، فقد أكدت معطيات الأسبوع الماضي مجدداً أنه لا أساس من الصحة لتشائم الجانب اللبناني وقوله بأن المفاوضات تراوح مكانها وتقف في طريق مسدودة ، فالمفاوضات في حقيقتها تشهد تقدماً ملحوظاً في اتجاه الاستجابة اللبنانية للشروط الاسرائيلية .

وواحدة من اهم الدلل على ذلك هي الحركة السياسية التي قام بها الحكم اللبناني تجاه الدول العربية في الاسبوع الماضي ، وتحديدا يوم الثلاثاء . فبينما كانت الجولة التاسعة عشرة تواصل اعمالها في خلدة ، وهي الجولة التي شهدت تصعيداً جديداً في الموقف الاسرائيلي المتصلب ، استدعى وزير الخارجية اللبناني ايلي سالم رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية في بيروت وعقد اجتماعاً معهم طالباً منهم ومن دولهم «أن يتفهموا وضع لبنان الحساس بالنسبة الى المفاوضات مع «اسرائيل» . كما قالت الاذاعة اللبنانية الرسمية «مؤكداً لهم أن لا وقت للمزايدات ولا وقت لاختلاق الاعذار والحجج التي تضعف حجة لبنان في مفاوضاته» ! وعلى هذا الأساس طلب الوزير اللبناني ، أو بالاحرى الحكم اللبناني ، من الدول العربية ان تعطي لبنان الحرية الكاملة وتأييد اي اتفاق يتوصل اليه في المفاوضات .

وحسب الاذاعة اللبنانية الرسمية فان الوزير سالم استوضح من الدبلوماسيين العرب ما اذا كان لديهم بديل عن وجهة النظر اللبنانية ليصار الى البحث فيه ، «فاجابوه» بأن الطريقة التي يتبعها لبنان هي الطريقة المثلى» !

وفي هذا الأثناء أوفد الرئيس اللبناني أمين الجميل مبعوثين عنه ، هما النائب ادمون رزق والسفير هاني الأمين ، الى عمان والرباط في مهمة وصفت بأنها «لشرح وجهة النظر اللبنانية ازاء المفاوضات» للملكين الأردني والمغربي .

وبطبيعة الحال لا يمكن الاستنتاج من هذا التحرك السياسي اللبناني نحو الدول العربية ، الا بأنه دليل على وشك توصل لبنان الى اتفاق شامل مع «اسرائيل» ، وان الحكم اللبناني يسعى الى ضمان موافقة هذه الدول عليه وتأييدها له قبل الاعلان عنه صراحة .

الاسرائيليون يؤكدون التقدم

والواقع أن مسألة التقدم في المفاوضات غدت ملحوظة بشكل واضح منذ الجولة السادسة عشرة التي اعلنت المصادر الاسرائيلية اثرها بأنه أمكن التوصل الى اتفاق أولي ، رغم نفي المصادر اللبنانية لذلك . وبعد الجولة الثامنة عشرة عاد الناطق باسم الوفد الاسرائيلي وأبلغ الصحفيين بأن اتفاقاً مبدئياً قد تم تحقيقه حول الترتيبات الأمنية ، التي ظل الجانب اللبناني يصر على انها احدى نقاط الخلاف الرئيسية التي تحول دون تحقيق تقدم في المفاوضات ، وزاد الناطق الاسرائيلي في تأكيده عندما قال ان الخبراء القانونيين في الوفود الثلاثة بدأوا في صياغة بنود الاتفاق .

ووجدت هذه المعلومات تأكيداً جازماً لها في التصريحات التي أدلى بها رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض ديفيد كيمحي الى وكالة الأنباء المركزية اللبنانية ونشرت في الأسبوع الماضي ، عندما قال بأن المفاوضات «تتقدم بشكل جيد وهناك نية حسنة متبادلة بين الطرفين ، وقد سجلنا تقدماً كبيراً» . واضاف كيمحي قائلاً «نحن الآن في صدد صياغة بنود الاتفاق ، وقد انتهينا من قسم كبير منها ، وهناك اتفاق قد حصل بين لبنان و «اسرائيل» والولايات المتحدة حول هذه البنود» . الا ان رئيس الوفد الاسرائيلي رفض الافصاح عن البنود لأنها ، كما قال «من صلب المفاوضات ولا يجب علينا أن ننشر التفاصيل الكاملة عن هذه المفاوضات» .

واضافة الى هذا كله فان هنالك العديد من المعطيات الأخرى التي تؤكد اقتراب المتفاوضين من الاتفاق ، فالأوساط السياسية الاميركية تحدثت غير مرة مؤخراً عن ان شهر اذار ـ مارس الجاري هو شهر الحل على صعيد الأزمة اللبنانية . كما ان صحيفة «العمل» الكتائبية اوضحت منذ أيام ان الحكومة اللبنانية وضعت خطة أمنية سيبدأ تنفيذها خلال هذا الشهر ، وهي ترمي الى نشر الجيش اللبناني ، بمساندة القوات متعددة الجنسية خارج بيروت الكبرى شمالاً وشرقاً . وان هذه الخطة المفاوضات تقدماً يسمح بتوقع انسحابات اعتباراً من النصف الأول من شهر اذار ـ مارس .

الحكم اللبناني يريده اتفاقاً غير معلن

ان رفض الحكم اللبناني الاعتراف بوجود تقدم في المفاوضات يعود ، كما قلنا في العدد الماضي ، الى خوفه من الرفض المحلي والعربي لما ستنتهي اليه المفاوضات من اتفاق لن يكون ، في حال من الأحوال ، الا قبولاً بالمطالب والشروط الاسرائيلية الاساسية . ولهذا فان ما يسعى اليه الحكم اللبناني الآن هو ان يجري كل شيء في سرية تامة ، وان ترضى «اسرائيل» باتفاق غير معلن ، الا أن الاسرائيليين يرفضون بمرقل تحقيق واحد من اهم اهدافهم الرئيسية من وراء غزو لبنان ، وهو تهيئة الظروف أمام دخول الأردن ، بعد لبنان ومصر ، في حظيرة كامب ديفيد ، وتوقيع معاهدة «سلام» عربية اسرائيلية شاملة تضمن وجود «اسرائيل» وأمنها . وهذا ما يفسر التصلب المستمر والمتزايد في الموقف اثناء المفاوضات : وهو تصلب لا يبدو تكتيكياً ، فقد أكدت مصادر وزارة الخارجية الاسرائيلية يوم الثلاثاء الماضي ، بعد انتهاء الجولة التاسعة عشرة ، بأنه «لا انسحاب ولا تراجع في مواقف «اسرائيل» فمواقفنا هي هي لم تتغير» كما قالت الاذاعة الاسرائيلية .

وهذا التصلب لا تقف وراءه الارادة الاسرائيلية بتدفيع لبنان الثمن الكامل لعملية الغزو المكلفة ولا الارادة المماثلة أميركياً أيضاً لتحقيق ذات الأهداف ، ولرفع حدة المجابهة في المنطقة الى مستوى حرب اميركية ـ اسرائيلية جديدة ضد العرب تجبرهم عسكرياً على وضع انفسهم في القبضة الاميركية ـ الصهيونية اذا لم تتمكن الوسائل السياسية من تحقيق ذلك .

عن «كريستيان ساينس مونيتور»

زوبعة «سام ـ ٥»

وعلى هذا الاساس يمكن أن نفهم الحملة الاميركية الواسعة ضد سوريا والاتحاد السوفياتي فيما يتعلق بموضوع نصب صواريخ «سام ـ ٥» السوفييتية في الاراضي السورية . وهي الحملة التي تصاعدت في الأيام الأخيرة بما ينذر بـ «ربيع حار في الشرق الأوسط» حسب وصف الاوساط السياسية والدبلوماسية لاحتمالات الاوضاع التي ستمر بها المنطقة . فلقد اطلق اثنان من كبار المسؤولين في الادارة الاميركية الاسبوع الماضي تصريحات تهديدية لا يمكن النظر اليها الا بأنها اشعال للضوء الأخضر لـ «اسرائيل» باضرام نار حرب جديدة وهي تصريحات تذكر بتصريحات وزير الخارجية الاميركي السابق الكسندر هيغ عشية حرب حزيران ١٩٨٢ . فقد قال وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر بأن سوريا «اصبحت مركزاً متقدماً للامبراطورية السوفياتية» وان صواريخ «سام ـ ٥» تهدد أمن «اسرائيل» وأمن القوات الاميركية الموجودة في البحر الأبيض المتوسط «وهذ يجعل الوضع في الشرق الأوسط أكثر تعقيداً» . اما وزير الخارجية جورج شولتز فقد اعتبر امتلاك سوريا لهذه الصواريخ بأنه حدث غير عادي «يدعو الى التفكير ، ويؤدي الى عدم الاستقرار في الشرق الأوسط» .

والتصريحات الاميركية هذه تهدف على صعيد الوضع اللبناني الى :

اولاً : الى تهديد سوريا بعملية عسكرية واسعة ضدها ما لم تخفف من موقفها الرافض لاتفاق لبناني ـ اسرائيلي يكون على حساب سيادة لبنان واستقلاله الوطني وعلى حساب انتمائه العربي ، وما لم تسحب ـ سوريا ـ قواتها من لبنان دون قيد أو شرط .

ثانياً : تخويف لبنان من انه سيكون مسرحاً لحرب جديدة أشد وأوسع تحرق الأخضر واليابس فيه فيخسر بذلك اضعاف خسارته من تلبية الشروط والمطالب الاسرائيلية المطروحة على طاولة المفاوضات .

ثالثاً : تشجيع «اسرائيل» على زيادة تصلبها في المفاوضات لارغام لبنان على اعطاء الاسرائيليين والاميركان كل ما يريدونه ، من هنا فإنه ليس ثمة مخرج للبنان من هذا المأزق ، مأزق الابتزاز الأميركي ـ الاسرائيلي ، العسكري والسياسي ، الا الرفض المطلق لهذا الابتزاز وتنظيم مقاومة شعبية مسلحة واسعة للوجود العسكري الاسرائيلي في لبنان .. لأن من شأن هذا وحده ، دون غيره ، اجبار «اسرائيل» على سحب قواتها من لبنان دون شروط .

المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية

عدنان حسين